معالجة الصحافة المصرية للدور الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر: دراسة تاريخية

أ. ريهام عاطف عبدالعظيم سعود*

إشراف أ.د. نرمين نبيل الأزرق**

ملخص الدراسة:

تباينت المُعالجات الصحفية المنشورة في صحيفتي "الأهرام" و"المساء" بشأن الدور الأمريكي والسوفيتي إبان تعرض مصر للعدوان الثلاثي، عام 1956، حيث اتخذت "الأهرام" موقفا محايدا إزاء السلوك الأمريكي خلال الحرب، فيما أبرزت الدعم السوفيتي لمصر قبل وأثناء العدوان. اختلفت تغطية "المساء" بتطور الأحداث، قبل بدء العدوان شنَت الصحيفة حملة مناهضة للولايات المتحدة، واتهمتها بالسعي لأن تحل محل بريطانيا في الشرق الأوسط، تجلَى ذلك في تغطياتها الخبرية، وفي مقالات رئيس التحرير، إلا أنها التزمت بنفس موقف السلطة في المرحلة الأولى من العدوان، فأبرزت الجهود الأمريكية الرامية لوقف إطلاق النار، لكن سرعان ما عادت لتبني موقفا مناهضا للولايات المتحدة، فـأكدت في تغطيتها أن "الدور الأمريكي الحقيقي في هذه المؤامرة الاستعمارية هو الاشتراك مع إسرائيل في الاعتداء على الشعب المصري، وتهديد حقوقه المشروعة في نيل حريته واستقلاله"، في المقابل ركزت الصحيفة الضوء على الدعم السوفيتي لمصر.

الكلمات المفتاحية:

الصحافة المصرية، الدور الأمريكي، الدور السوفيتي، العدوان الثلاثي، دراسة تاريخية.

* المدرس المُساعد بقسم الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

** الأستاذ بقسم الصحافة بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

American - Soviet Roles during Tripartite Aggression in Egyptian Journalism: Historical Study

Abstract:

The main purpose of the study is to reveal coverage's features of Al-Ahram and Al-Mesaa newspapers of American and Soviet roles during the aggression on Egypt in 1956. The results indicates that there are many differences between the coverage of the war events in the two newspapers, as Al-Ahram took a neutral position towards American behavior during the war, while highlighting Soviet support for Egypt before and during the aggression. Al-Mesaa's coverage differed with the development of events. Before the aggression began, the newspaper launched an anti-US campaign, accusing it of seeking to replace Britain in Middle East. This was clear in its news coverage and in the editor-in-chief's articles. However, it adhered to the same position of the authority in the first phase of the aggression, highlighting American efforts aimed at a ceasefire, but soon returned to adopting a position opposing American role, as it confirmed that "the real American role in this colonial conspiracy is to participate with Israel in the aggression against Egyptian people, and to threaten their legitimate rights to freedom and independence".

Keywords:
Egyptian Journalism, American role, Soviet role, Tripartite aggression; Historical Study.

مقدمة الدراسة:

فرضت مُتطلبات القوة والأمن والمصالح ظاهرة التنافس الأمريكي السوفيتي التي تجسَدت في مواقع استراتيجية عدة في العالم، من بينها مصر التي تتميز بأهمية جيوستراتيجية جعلت منها مركزا لاستقطاب الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فحاولتا استثمار التحولات التي شهدتها مصر لتأمين نفوذهما في المنطقة (جمال محمد عبد الله 1989)

على الصعيد الأمريكي وقَعت الولايات المتحدة بداية عام 1952 إتفاقية "الدفاع المشترك" مع إسرائيل، وتعهدت الأخيرة، بموجب الإتفاقية، بتنسيق سياستها الدفاعية مع الولايات المتحدة، والاشتراك معها في "الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط". وبوصول الرئيس آيزنهاور إلى الحكم نهاية العام نفسه، بدأت الولايات المتحدة في انتهاج أسلوب جديد في معالجتها الدبلوماسية لمشاكل المنطقة أطلقت عليه "سياسة الحياد والصداقة في الشرق الأوسط". أحد أهم الأسباب غير المُعلنة للموقف الأمريكي الجديد كان تدهور العلاقات بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي بعد محاكمة عدد من اليهود السوفيت بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، ما أثار ردود فعل إسرائيلية عنيفة تصاعدت بإلقاء قنبلة على مبنى البعثة السوفيتية في تل أبيب في 9 فبراير 1953 (عبد المنعم عباس محمود 1981).

في محاولة للتقارب مع دول المنطقة، ولقطع الطريق على أي تحالف عربي سوفيتي، قرر وزير الخارجية الأمريكي، جون فوستر دالاس، زيارة المنطقة في مايو 1953، والتقى بعدد من المسؤولين العرب والإسرائيليين لبحث خطط تعزيز الأمن في المنطقة، ومحاولة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، بالإضافة لبحث سبل تطوير الأنظمة الاقتصادية في الشرق الأوسط. اعترف دالاس، في تقريره عن الزيارة، بمخاوف العرب من مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل، وأشار إلى أن العرب "يخافون من الصهيونية أكثر من خوفهم من الشيوعية"، وأوصى بضرورة انتهاج بلاده سياسة محايدة بين العرب وإسرائيل، ورفضت الحكومة الأمريكية تقديم قرض بقيمة 75 مليون دولار لإسرائيل، ووقفت المعونة كلية في أكتوبر 1953 بعد رفض إسرائيل قرار لجنة الهدنة الدولية، واستكمالها بناء مضخة مياة على نهر الأردن. (عبد المنعم عباس محمود 1981)

يمكن تفسير ذلك بمحاولة الولايات المتحدة أن ترث النفوذ البريطاني الذي أخذ في التراجع بعد توقيع إتفاقية الجلاء عن مصر عام 1954، وتوقعت الإدارة الأمريكية إمكانية تصدي النظام المصري الجديد لمحاولات التغلغل الشيوعي، ومن ثم سعت لاستمالة الدول العربية وكسب تأييدها. إلا أن الواقع جسَد محاولة الولايات المتحدة التقارب مع العرب، لاسيما النظام المصري الجديد، وفي الوقت ذاته حرصت على عدد إغضاب إسرائيل امتثالا لضغوط الكونجرس، بدا ذلك في رفض طلبات مصر في الحصول على السلاح.

من جانبه أخذ الاتحاد السوفيتي في اتباع سياسة نشطة في المنطقة العربية، ابتداء من عام 1955، تعتمد على إيجاد حليف له، بعد تلاشي توقعاته بقيام دولة اشتراكية في إسرائيل، ومن ثم ركز على مصر بوصفها محور السياسية في المنطقة، كان من نتائج ذلك توقيع

صفقة الأسلحة التشيكية، وارتكز الهدف السوفيتي على مساندة أي دولة عربية تنتهج سياسة مُعادية للغرب.(عبد المنعم عباس محمود 1981).

في المقابل تصاعد التحدي الغربي للسياسة المصرية أوائل عام 1956، ووجدت الدبلوماسية الغربية في مشروع بناء السد العالي مدخلا لاستدراج القيادة المصرية إلى الحرب، وأعلنت الولايات المتحدة، في 19 يوليو 1956، سحب عرضها بالمشاركة في تمويل المشروع، وحذت بريطانيا حذوها، وبناء عليه سحب البنك الدولي موافقته على الإسهام في تمويل المشروع. جاء الرد المصري سريعا حيث أعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، في 26 يوليو 1956، تأميم شركة قناة السويس لاستغلال عائداتها في تمويل مشروع إنشاء السد.

من جانبه أعلن الاتحاد السوفيتي تأييده لمصر، وأكد على حقها في الإشراف على القناة، مادام ذلك يقوَض نفوذ الغرب، وأكد أن مصر تصرفت في نطاق حقوقها، ولم تخرق القانون الدولي، وأن التأميم لا يمس مصالح الغرب، وأشار في الوقت ذاته إلى ضرورة تسوية الأزمة دبلوماسيا وسياسيا، وحذَر وزير الخارجية السوفيتي، في خطابه بمؤتمر لندن الذي انعقد في 17 أغسطس 1956، من مغبة الاستعدادات العسكرية، البريطانية والفرنسية، بهدف فرض خطة "الإدارة الدولية" لقناة السويس، وقال "من حق الدولة تأميم الملكية بغض النظر عما إذا كان أصحاب الملكية من مواطنيها أو من الأجانب، وهو ما أكدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها الصادر عام 1952.(سامي عماره 2019)

عقب وقوع العدوان أعلن رئيس الوزراء بولجانين عن تضامن بلاده مع مصر، وقال إننا "مصممون على دحر المعتدي بالقوة، والعمل من أجل إقرار السلام في الشرق الأوسط"، ودعا وزير الخارجية، شيبيلوف، مجلس الأمن "للإسراع في وقف العدوان".(عبد العليم يوسف عبد العليم 2009)

وأصدرت موسكو بيانها الشهير، في 10 نوفمبر 1956، المعروف بـ "الإنذار السوفيتي"، هددت فيه باستخدام القوة العسكرية، وبالسماح للمتطوعين السوفيت بالقتال إلى جانب الشعب المصري في نضاله من أجل الاستقلال، في حالة عدم انسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية". (سامي عماره 2019)

رغم ما قدمه الاتحاد السوفيتي من "دعم سياسي" لمصر منذ بدء العدوان، إلا أنه لم يُقدم أي مساعدة عسكرية لانشغاله بالثورة التي اندلعت في بولندا، في 19 أكتوبر، وامتدت للمجر، ما تطلب استدعاء قوات سوفيتية لإخمادها، كما خشي السوفيت من تدخل الولايات المتحدة في أزمة المجر، حال تدخلهم في حرب السويس. (عبد العليم يوسف عبد العليم 2009)

وقال عبد الناصر، في رسالة لخروشوف، في 12 مايو 1959، إن "الاتحاد السوفيتي أكد للرئيس السوري، شكري القوتلي، في اليوم التالي للعدوان، أنه غير مُستعد لدخول حرب عالمية، ولا يستطيع التدخل عسكريا ولو بإرسال متطوعين، وأن أقصى ما يمكنه عمله هو إرسال بعض المعدات وبعض الفنيين لمصر". وأضاف "لا أحد يستطيع إنكار أثر الإنذار

السوفيتي، فقد كان مفاجأة لنا، بعد أن مرت 9 أيام كنا فيها وحدنا في ميدان القتال، كل شيء توقف على صمود هذا الشعب واستعداده للتضحية". (سامي عماره 2019)

وهو ما أكده الرئيس السادات الذي قال، في مذكراته، "نصحنا القوتلي بالاعتماد على أنفسنا بعد أن تخاذل السوفيت عن مساعدتنا تخاذلا تاما، ومنذ تلك اللحظة ادركت أن من يتغطى بالسوفيت دائما مكشوف". (محمد أنور السادات 1979)

من جانبه أعلن الرئيس الأمريكي معارضته للعدوان الذي نفذته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ضد مصر، وقادت بلاده حملة في الأمم المتحدة لإصدار قرارات بوقف إطلاق النار وانسحاب القوات المعتدية، رضخت بريطانيا وفرنسا وأعلنتا وقف إطلاق النار في 6 نوفمبر، على أن يبدأ الانسحاب عند وصول قوات الطواريء الدولية.(عبد المنعم عباس محمود 1981)

من جانبه قال سامي عماره إن بسالة وصمود الشعب المصري، وما صدر عن الأمم المتحدة من قرارات زادتها قوة التهديدات السوفيتية، وانضمت إليها الولايات المتحدة لاحقا، ساعدت في سرعة وقف إطلاق النار، وبدء انسحاب القوات الأجنبية من مواقع العدوان في ديسمبر 1956. (سامي عماره 2019)

على الصعيد الإعلامي شهدت هذه الفترة تحولات جوهرية في المنظومة الإعلامية في مصر حددت تصور القيادة الجديدة، عقب ثورة 23 يوليو، لوسائل الإعلام والصحافة تحديدا وعلاقتها بها، ألقى ذلك بظلاله على الخطابات والمضامين التي أنتجتها الصحف. في ضوء ذلك تسعى الدراسة الحالية لرصد وتحليل اتجاهات معالجة صحيفتي "الأهرام" و"المساء" للدور الأمريكي والسوفيتي أثناء العدوان الثلاثي على مصر، وتفسير ذلك في ضوء نمط ملكية كل منها، وعلاقة القائمين عليها بالسلطة، والقوى الدولية أطراف الصراع.

المشكلة البحثية:

تتحدد المشكلة البحثية في رصد وتحليل اتجاهات معالجة الصحافة المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر في ضوء نمط ملكية الصحف المدروسة، وعلاقتها بالقيادة السياسية، والقوى الدولية أطراف الصراع، بهدف الكشف عن تجلّيات التبعية وحدود تأثير هذه المتغيرات والعوامل على ما قدمته الصحف من خطابات ومضامين تناولت أحداث العدوان وتطوراته.

أهمية الدراسة:

تتجسّد أهمية الدراسة في الكشف عن اتجاهات مُعالجة الصحافة المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر، في إطار علاقتها بتوجهات النظام السياسي، ورصد تأثير العوامل والمُتغيرات السياسية والأيديولوجية والقانونية على ما أنتجته الصحف من خطابات.

وتتأكد أهميتها من كون هذه الفترة ثرية بالتغيَرات والتطورات على مستوى علاقة مصر بالقوتين العظميين آنذاك التي شهدت تقاربا في بعض الأحيان، وفتورا في أحيان أخرى، كما تُعد هذه الفترة واحدة من أهم الفترات في تاريخ الصحافة المصرية المُعاصرة، حيث شهدت إصدار حزمة من القوانين والتشريعات لم يقتصر تأثيرها على تشكيل ملامح الخريطة الصحفية فحسب، بل امتد تأثيرها ليشمل إعادة تشكيل العلاقة بين الصحافة والسلطة وبلورتها على نحو جديد ابتداء بإصدار قرار فرض الرقابة الحربية على الصحف في 25 يوليو 1952، ما أثَر، بالتبعية، على اتجاهات الخطاب الصحفي.

وتتأكد أهميتها من كونها تعد استكمالا للنقص في مجال دراسات اتجاهات المعالجة الصحفية التي تتناول العلاقات المصرية الأمريكية والسوفيتية إبان تعرض مصر لأول اعتداء عسكري بعد قيام ثورة يوليو 1952، وبعد توقيع إتفاقية جلاء القوات البريطانية من مصر، حيث أنها من الدراسات القليلة التي تعني بتأريخ العلاقة إعلاميا.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في رصد وتحليل اتجاهات معالجة الصحافة المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي، وتحديد الآليات التي اعتمدت عليها الصحف في معالجاتها، وتفسير ذلك في ضوء علاقة الصحافة بالسلطة السياسية، وفي ظل تأثير المُتغيرات السياسية والأيديولوجية والقانونية والمهنية السائدة.

يتفرع عن الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف الفرعية هي:

- التعرف على السمات العامة للمعالجة الصحفية التي تناولت الدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر في الصحف محل الدراسة.
- تحديد وتحليل الأطروحات الرئيسية التي ارتكزت عليها خطابات صحف العينة في تناولها للدورين الأمريكي والسوفيتي خلال فترة التحليل.
- رصد أي تغيرات طرأت على اتجاهات التغطية الصحفية بتطور أحداث العدوان.
- تحديد الأدوار والسمات المنسوبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى فاعلة رئيسية في خطابات الصحف التي خضعت للتحليل.
- تحديد أهم مصادر المعلومات المعلومة والمُجهَلة التي اعتمدت عليها الصحف في التغطية.
- تحليل آلية توظيف هذه المصادر في إطار مرتكزات وتوجهات السياسة التحريرية لكل صحيفة.
- رصد وتحليل أبرز المُتغيرات المؤثرة على اتجاهات معالجة الصحف للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان.
- الكشف عن حدود تأثير السلطة السياسية وتأثير علاقة الصحف بقوى الصراع على ما أنتجته من مضامين.
- المقارنة بين اتجاهات معالجة صحف العينة للسلوكين الأمريكي والسوفيتي، بهدف رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وتفسيرها.

تساؤلات الدراسة:

- ما السمات العامة للمُعالجة الصحفية التي تناولت الدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر في صحيفتي "الأهرام" و"المساء"؟
- ما الأطروحات الرئيسية التي ارتكزت عليها خطابات الصحيفتين في تناولها للدورين الأمريكي والسوفيتي خلال فترة التحليل؟
- هل طرأت أي تغيرات على اتجاهات التغطية الصحفية بتطور أحداث العدوان؟
- ما أبرز الأدوار والسمات المنسوبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى فاعلة رئيسية في خطابات الصحف التي خضعت للتحليل؟
- ما أهم مصادر المعلومات المعلومة والمُجهَلة التي اعتمدت عليها الصحف في التغطية؟
- ما الآليات التي اعتمدت عليها صحف العينة في توظيف هذه المصادر في إطار توجهات ومرتكزات السياسة التحريرية لكل منها؟
- ما أبرز المُتغيرات المؤثرة على اتجاهات معالجة الصحف للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان؟
- ما حدود تأثير السلطة السياسية وعلاقة الصحف بقوى الصراع على ما أنتجته من مضامين؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين معالجة صحف العينة للسلوكين الأمريكي والسوفيتي خلال فترة التحليل؟

الإطار النظري للدراسة:

*مدخل تحليل الخطاب News Discourse Analysis

يتأسس الإطار النظري للدراسة على مدخل تحليل الخطاب الذي يعني بعملية تحليل النصوص الصحفية كخطابات، يقوم هذا المدخل على فرضية مفادها أن الباحث حين يعكف على رصد وتحليل نص صحفي عليه أن يدرك خصوصية وجود النص داخل وسيط إعلامي له توزيعه الجماهيري، وأنه بهذا الوضع يُمثل "نمطا اتصاليا تكمن وراء طرحه أغراض محددة في موقف اتصالي محدد"، و بما يعنيه ذلك من أنه ليس نصا مُغلقا بل هو نص مفتوح على أطر خارج بيئة إنتاج الخطاب الداخلية، تُشكل محددات بنية هذا الخطاب، وتوجَه معالجته لأجندة قضاياه، وكذلك لنوع مصادر المعلومات والآراء التي يوظَفها، حيث "يوظَف الخطاب ويؤسس لأنواع متعددة من الارتباطات الدالة بين ما يقدمه من أطروحات وبين وحدات السياق الواقعي الخاص بالحدث الذي يتعامل معه"، والخطاب هنا لا يكون مجرد مرآة عاكسة لأحداث الواقع، بل إنه يمتلك رؤية خاصة في مجال عرضها انطلاقا من موقف واضح". (هشام عطيه عبد المقصود 2012)

تفترض دراسة الخطاب أيضا وجود منتج مُحدد له وجهة نظر أو رأي يقدمه بشأن مسألة خلافية، ويتوجه إلى جمهور تتنازع بشأن إقناعه بصحة مواقفها عدة رؤى متباينة، في واقع سياسي و اجتماعي و ثقافي مُحدد يؤثر في بنية هذا الخطاب ومضمونه، وهو ما ينطبق على

قضية أو حدث جدلي له تداعيات، و له مدى زمني مُطول يتيح عرضا وتقديما مُكثفا لمواقف وتباينات بشأنه، تظهر و تتجلَى في أطروحات في المضمون الصحفي.

ويستند التحليل الكيَفي للخطاب إلى كون الخطاب الإعلامي "رسالة إقناعية تستهدف تثبيت قناعات مُحددة لدى القراء، أو حتى تغييرها، أو تفنيد وجهة نظر مُضادة في مجال حوار تفاعلي بين خطابات تستند إلى أطر مرجعية متباينة، تتنازع فيما بينها بشأن قضية جدلية يتم التعبير عن الرأي بشأنها عبر خطابات إعلامية تتخذ من وسائل الإعلام السائدة Main Stream Media مجالا لطرحها".(هشام عطيه عبد المقصود 2012)

قدم كل من (Van Dijk-1983) و(Flower-1991) محاولاتهما التطبيقية في مجال تحليل القصص الخبرية من منطلق التعامل مع الأخبار كخطاب أي مضمون صحفي له سمات خاصة، هذه المحاولات تقدم رؤية متكاملة في مجال تحليل النصوص الخبرية، عبر إخضاعها لمنهج تحليلي مُقنن، لا يعتمد على التقاط إشارات عابرة، بل يركز عملياته على التحليل الشامل لمُجمل النص الخبري وفحص ورصد وظائفه ارتباطا بسياقات إنتاجه، فلا يتم الاكتفاء بالجانب الوصفي، بل التعمق في رصد الأبعاد الكيَفية. إذ يتدخل في تشكيل بنية الخطاب الخبري عدد من المحددات والعوامل، من بينها ما يتصل بدور الصحفي في انتقاء الأخبار، وانتقاء عناصر الخبر التي يتم إبرازها، ويدخل في صلب هذه العملية اختياره لمختلف مصادر الأخبار المنتمية لطرفي القصة الخبرية بما يتسق ورؤيته لأبعاد الحدث، وبما يتفق أيضا مع التوجهات التحريرية للصحيفة التي يعمل بها، وهو ما يظهر في نهاية الأمر على شكل تحيَزات يتم رصدها وتحليلها، وحيث لا يمكن الإدعاء هنا بأن الأخبار تقارير محايدة لا تنبع من وجهات نظر أفراد أو جهات كما يدَعي كثير من صُنَاعها. (هشام عطيه عبد المقصود 2005)

مما سبق يتضح أن تحليل الخطاب لا يقتصر على مواد الرأي الصحفية، ويمكن تطبيقه على المحتوى الخبري لوسائل الإعلام، من خلال رصد الخصائص والإشارات التي تعمل على تحول التغطية الخبرية من حالة تقديم تقريري مُجرَد للوقائع إلى تقديم مُتحيَز عبر نمط استخدام و توظيف المصادر في التغطية الخبرية، وكذلك عبر فقرات الربط التي يتدخل فيها المحرر بوصف الحدث أو بعض أبعاده، وما يتخلل ذلك من توصيفات وأدوار يمنحها لأطراف الحدث تشكل معالم تحيَز. (هشام عطيه عبد المقصود 2012)

استخدمت الباحثة مدخل تحليل الخطاب لتحقيق أهداف الدراسة، وتتمثل في الكشف عن اتجاهات معالجة صحيفتي "الأهرام" و"المساء" للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر من خلال رصد وتحليل وتفسير الأطروحات الرئيسية التي تناولت القضية بصحف الدراسة، بهدف رصد أوجه الإتفاق والاختلاف بينها وفقا لسياستها التحريرية، وعنيَت بتحديد الآليات التي اعتمدت عليها الصحف في معالجاتها، وتفسير ذلك في ضوء علاقة الصحافة بالسلطة السياسية، ونظرة السلطة للأدوار الوظيفية للصحافة، وتحليل تأثير تقارب العلاقات بين مصر والدولتين أو فتورها على الخطاب الصحفي الذي تناول القضية.

الإطار المنهجي للدراسة:

أولا: نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التاريخية حيث تتناول الفترة الزمنية إبان تعرض مصر للعدوان الثلاثي عام 1956، ومن ناحية الموضوع فهي دراسة تحليلية تفسيرية تسعى لرصد وتحليل تأثير المُتغيرات السياسية و الأيديولوجية و القانونية والمهنية السائدة على معالجة عينة من الصحف المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي خلال فترة الدراسة.

ثانيا: مناهج الدراسة:

تحقيقا للأهداف التي سعت هذه الدراسة التاريخية التحليلية التفسيرية للوصول إليها، اعتمدت الباحثة على المناهج التالية:

المنهج التاريخي:

يُعتبر التاريخ السجل المفتوح للحاضر والمستقبل والمستوعب للماضي، والمنهج التاريخي هو الطريق الذي يسلكه الباحث في التحليل والتفسير وتبيان الحقائق، ولا يقوم على السرد والنقل بل يقوم على التفحص، وهو المنهج الاستقصائي في الدراسات العلمية والاجتماعية والإنسانية، وهدفه استخلاص القوانين الاجتماعية و آليات حركة المجتمع، و التغيَرات التي طرأت عليها أو تأثرت بها. (عقيل حسين عقيل 1999)

يقوم هذا المنهج على تحليل الظاهرة الإعلامية أو وسيلة الاتصال التي يقوم بدراستها في سياقها التاريخي، حيث التعرف على الحقائق التاريخية وحركتها، والكشف عن التحولات والتغيرات التي طرأت عليها، ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع الماضية، ودراسة وتحليل الوثائق للأحداث المختلفة، بغرض الوصول إلى نتائج تساعد في فهم هذا الماضي. (منى عبد الرحيم محمد 2018)

ويُعد المدخل التاريخي الأكثر ملائمة لطبيعة الدراسات التاريخية وموضوعاتها بوجه عام، وبحوث تاريخ الصحافة بوجه خاص، وفيه تكون الصحف مصدرا أوليا للبيانات والمعلومات، ووثائق تاريخية مهمة لا غنى عنها، تتجلَى فائدتها وتتضح أهميتها عند دراسة التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمع. (عواطف عبد الرحمن وآخرون 2019)

- استخدمت الباحثة المنهج التاريخي بمستوياته التحليلية على النحو التالي:

- تحليل الصحف التي تُمثل الوثائق الأولية للدراسة، و ركزت الباحثة على تحليل النصوص الخبرية ومواد الرأي التي كشفت عن موقف عدد من الصحف المصرية للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر
- أسلوب المُقارنة المنهجية: استخدمت الباحثة أسلوب المقارنة المنهجية للمقارنة بين اتجاهات معالجة صحيفتي "الأهرام" و"المساء" للدورين الأمريكي والسوفيتي، و رصد أوجه الاتفاق و الاختلاف بينها.

ثالثا: أساليب التحليل و أدواته:

1- التحليل التاريخي:

استخدمت الباحثة أدوات المنهج التاريخي التحليلية والتفسيرية بما يساعد على الإحاطة الشاملة بالمُناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي السائد خلال فترة التحليل، من خلال الوصف التاريخي للصحف على مستوى المحتوى والشكل والأعلام البارزين، والكشف عن آرائهم تجاه الدورين المصري والأمريكي إبان تعرض مصر للعدوان الثلاثي، بالإضافة إلى الوصف التاريخي لعلاقة العملية الصحفية وعناصرها بواقع تطور علاقة مصر بالدولتين، وباستخدام هذا المنهج قامت الباحثة بتسجيل ورصد العلاقات والتأثيرات بين النظم المختلفة والعملية الصحفية، والخروج بنتائج تفيد في عقد مقارنات بين خطابات الصحيفتين.

2- تحليل الخطاب:

استخدمت الباحثة أدوات تحليل الخطاب مع مراعاة خصوصية النص الصحفي التاريخي بما له من سمات وخصائص يستمدها من كونه مُنتجا صحفيا ظهر في فترة زمنية لها ظروفها التاريخية والمُتغيرات التي بلورتها وصاغت شكلها النهائئ.

وظَفت أدوات التحليل الكيَفي للخطاب للكشف عن المرتكزات الفكرية والمُنطلقات المرجعية لمقولات الخطاب الذي تناول الدورين الأمريكي والسوفيتي في صحف العينة، و تحليل الكيفية التي قدم بها محررو المواد الخبرية، وكُتَّاب مواد الرأي الحجج لدعم صحة أطروحاتهم عبر سياقات معينة شكّلت معالم تحيز، و كشفت عن محددات السياسة التحريرية لصحف العينة، وحدود تأثير السلطة على ما أنتجته هذه الصحف من معالجات وخطابات.

- استخدمت الباحثة الأدوات التالية لتحليل الخطاب:

1- أداة تحليل القوى الفاعلة:

تقوم هذه الأداة البحثية على أساس تحليل تصور الخطاب لمجموعة من الفاعلين ذوي الأهمية، ورصد الأفعال (الأدوار) المنسوبة لهم في الخطابات الإعلامية المدروسة، وتقييم هذه الأدوار والصفات سلبيا أو إيجابيا من وجهة نظر الخطاب، حيث قامت الباحثة برصد الأدوار والصفات المنسوبة للمسؤولين الأمريكيين والسوفيت، كفاعلين مركزيين في الخطاب، بصياغتها الأصلية لرصد وتقييم كيفية تقديم الصحف لهذه الأدوار سلباً أو إيجابا، والأطر التي تحكم عملية التقديم وسمات تصورها عامة، ثم تتبع مدى التطور في تقديم مجمل الفاعلين داخل كل خطاب مدروس ومع تصاعد الأحداث، وارتباط ذلك بموقف الخطاب من الأطراف والقوى الفاعلة المختلفة.

2- أداة مسار البرهنة:

تسمح هذه الأداة بتحليل الأيديولوجيا داخل خطاب ما، دون إجراء تفكيك لبنية الخطاب، حيث يتم التعامل مع أطروحة مركزية داخل الخطاب، ثم البحث عن تسلسل الحجج التي يطرحها المتكلم لإثبات هذه الأطروحة، وهو تحليل يركز على الأجزاء ذات الطابع الجدلي. ونظرا لطبيعة أي أزمة أو حدث ممتد يكون له قضاياه الفرعية التي تثير قدرا واسعا من تباين المواقف، وفي إطار أن أي خطاب يحاول تأكيد موقفه الخاص وإزاحة الخطابات الأخرى ذات المواقف المعارضة له عبر آلية نفي وتفنيد، فإن هذه الأداة تصبح الأمثل لتحليل مضامين الرأي. تتيح البرهنة تسلسلا مبنيا من البراهين المختلفة التي تربطها استراتيجية شاملة، وعادة ما توجد البراهين في صورة تراتبية، أي أن برهانا معينا يسهم في إرساء برهانا آخر على مستوى أعلى، ويرتكز دور البرهان أو البراهين في "منطَقة الأطروحة" وإثبات صلاحيتها، ولا يشترط دائما أن تصحب كل أطروحة برهان ما، فقد يلجأ منتج الخطاب إلى تكرار مقولة أساسية (الطرح المركزي) دون تدعيمها بحجة أو عدد من الحُجج المُدللة على صحتها، وقد يحتوي الخطاب الإعلامي الواحد على أكثر من طرح مركزي نظرا لأن الأحداث الكبرى تشهد عددا من التفاعلات المتزامنة والمتتالية التي ترى الخطابات الإعلامية المختلفة ضرورة بيان الرأي بشأنها، ومن ثم يتم تقديم أكثر من مقولة أساسية في المادة الإعلامية الواحدة بحسب القضايا الفرعية التي يتعرض لها الخطاب داخل الإطار الشامل للحدث كأزمة مُركبة. (هشام عطيه عبد المقصود 2012) على هذا الأساس قامت الباحثة بقراءة شاملة لمضمون الخطاب الإعلامي، واستخرجت الطرح المركزي (المقولة الرئيسية) أو أكثر، إن وجد، الذي يستهدف كاتب مادة الرأي ترويجه، وتحديد الحجج التي استخدمها للتدليل عليه.

3- أداة تحليل الأُطر المرجعية:

تعتمد هذه المقاربة المنهجية على حقيقة أساسية هي وجود مُنطلقات فكرية متباينة تشكل قاعدة لانطلاق الخطابات المختلفة وأطروحاتها المتنوعة، وهي بمثابة أسس ومباديء تستند إليها خطابات كل صحيفة في صراعها الأيديولوجي بشأن القضية أو الحدث الذي تتفاعل معه، وهي تمثل القاعدة والإطار الذي يُغلَف الأطروحات والإحالة المرجعية الدائمة التي تستند إليها في تأكيد مواقفها، وهي تصبغ خطابات كل وسيلة إعلامية بحسب القوى السياسية والتيارات التي تعبر عن كل منها، ويتم تتبع هذه الأطر ورصد كيفية استخدام الخطابات الإعلامية لها. (هشام عطيه عبد المقصود 2005)، ستستخدم الباحثة الأداة في تحديد الإحالة المرجعية التي استندت إليها كل صحيفة في تبيان موقفها من الدورين الأمريكي والسوفيتي وتطوره خلال فترة التحليل، إن وجدت، سواء باستدعاء رموز وحوادث تاريخية معينة، أو استخدام كلمات لها دلالتها.

مما سبق يتبيَن إمكانية تكامل أدوات المنهج التاريخي التحليلية والتفسيرية وأدوات التحليل الكيَفي للخطاب لتحقيق أهداف الدراسة والكشف عن مقاصد وغايات النص الصحفي

التاريخي الذي تناول الدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

التعريفات الإجرائية:

المُعالجة الصحفية:

كل أشكال التناول الصحفي للموضوع المدروس من أخبار وتقارير ومواد رأي وملفات وحملات وعناوين وعناصر إخراجية.

- الدور الأمريكي والسوفيتي: جميع أشكال وصور السلوك الأمريكي والسلوك السوفيتي تجاه جمهورية مصر العربية ككيان سيادي بما يشمله ذلك من :
- العلاقات السياسية والدبلوماسية بما تشمله من تصريحات وزيارات متبادلة وأحداث مرتبة وأشكال التنسيق على المستوي الاقليمي والدولي وفي المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة.
- العلاقات العسكرية بما تشمله من علاقات مباشرة بين الدول الثلاث في جوانب التسليح والتدريب ومن تنسيق عسكري واستخباراتي حول النزاعات المسلحة القائمة.
- الصحافة المصرية: كل الصحف اليومية التي تصدر داخل جمهورية مصر العربية وتتخذ من مصر مقرها الرئيسي، والصحف التي تم اخضاعها للدراسة وقت وقوع العدوان على مصر هي صحيفتي "الأهرام" و"المساء".
- الدراسة التاريخية للمعالجة الصحفية: هو تحليل المواد الصحفية باعتبارها وثائق تاريخية لاستكشاف جوانب التصور الصحفي للقضية أو الموضوع المدروس، وتحليل مدي التباين أو التوافق في ذلك التصور بين الصحف المختلفة، ومحاولة تفسير النتائج في إطار السياق التاريخي للظاهرة المدروسة.

نتائج الدراسة:

فيما يلي سيتم عرض نتائج الدراسة التحليلية لخطاب صحيفتي "الأهرام" و"المساء" التي تناولت الدور الأمريكي السوفيتي خلال العدوان الثلاثي ..

أولا: خطاب صحيفة "الأهرام":

***الأطروحات المركزية:**

ارتكز خطاب "الأهرام" على الأطروحات الرئيسية التالية:[1]

[1] **من الأمثلة على ذلك:**
- روسيا تُنذر باستخدام "الفيتو"، الأهرام، عدد 16 سبتمبر 1956، ص1
- أمريكا تسعى إلى حل وسط .. خلاف بينها وبين بريطانيا وفرنسا، الأهرام، عدد 2 أكتوبر 1956، ص1
- أمريكا تعد التعبئة في إسرائيل خرقا للتصريح الثلاثي، الأهرام، عدد 30 أكتوبر، ص1
–

- حرصت الصحيفة على رصد رد الفعل الأمريكي والسوفيتي إزاء تعرض مصر للعدوان، فيما يتعلق بالدور الأمريكي، نشرت "الأهرام" مناشدة الرئيس آيزنهاور لإسرائيل باحترام السلام، و تعهده بمساعدة الدولة التي تقع ضحية للعدوان، وأن أمريكا "ستبذل جميع قواها الأدبية لمنع وقوع صدام في المنطقة بين العرب وإسرائيل".
- أبرزت "الأهرام" مشروع القرار الذي تقدمت به أمريكا للمجلس لوقف العمليات الإسرائيلية في مصر فورا، وبمطالبة كافة الدول بعدم اتخاذ أي إجراء عسكري في المنطقة، وهو ما رفضته فرنسا وبريطانيا.
- فيما يخص الدور السوفيتي أبرزت الصحيفة مطالبة روسيا مجلس الأمن تحذير بريطانيا وفرنسا من استغلال الموقف الناتج عن الهجوم الإسرائيلي بإرسال قواتهما العسكرية لمنطقة القناة، أبرزت أيضا "وعود روسيا الرسمية الصريحة بإرسال عدد ضخم من متطوعيها والقدر الوفير من أسلحتها وطائراتها لدعم القوات المصرية في مواجهة دول العدوان"، إلا أن "الرئيس عبد الناصر جمع بين الشجاعة والحكمة، واستجاب لطلب الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار، وحال بذلك دون نشوب حرب عالمية ثالثة لا تُبقي و لا تذر".
- أبرزت "الأهرام" احتجاج الحكومة السوفيتية على "انتهاك" بريطانيا وفرنسا إتفاقية عام 1888 بإعلانهما منع الملاحة الحرة في البحرين المتوسط والأحمر، وحمَلتهما مسؤولية النتائج المترتبة على ذلك، و أبرزت نبأ وصول باخرة روسية تحمل على متنها 3000 طن من القمح ومواد غذائية وأجهزة طبية بلغت قيمتها نحو 3 مليون و600 ألف روبل، وهي جزء من تبرعات بقيمة 500 مليون روبل جمعها الشعب الروسي لمساعدة مصر.
- أبرزت الصحيفة توجيه الحكومة السوفيتية "إنذارا نهائيا" لبريطانيا وفرنسا بعزمها على استخدام القوة للقضاء على عدوانهما فورا لا بالسفن والطائرات، لكن بالصواريخ الموجهة، وأشارت إلى مطالبة وزير الخارجية السوفيتي مجلس الأمن بإنذار الدول الثلاث بوقف عملياتها العسكرية خلال 12 ساعة من موافقة المجلس على القرار، وأن تنسحب جميع القوات الأجنبية من مصر خلال 3 أيام.

- روسيا تحذر بريطانيا وفرنسا من استغلال الموقف وإنزال قواتهما العسكرية بمنطقة القناة، الأهرام، عدد 31 أكتوبر، ص1
- غضب أمريكا على بريطانيا وفرنسا لعدم تشاورهما معها بشأن إرسال قواتهما العسكرية إلى قناة السويس، الأهرام، عدد 31 أكتوبر 1956، ص5
- أمريكا توقف إمداد الأسلحة لإسرائيل، الأهرام، عدد 2 نوفمبر 1956، ص5
- صدى العدوان على مصر في صحف موسكو : إذا اتسع نطاق الحرب فقد يتطوع الرعايا السوفيت لمساعدة مصر، الأهرام، عدد 2 نوفمبر 1956، ص11
- أمريكا لا تزود بريطانيا وفرنسا بالبترول، الأهرام، عدد 4 نوفمبر 1956، ص1
- أمريكا تعلن استقلالها عن تقاليد بريطانيا وفرنسا الاستعمارية، الأهرام، عدد 4 نوفمبر، ص1
- روسيا تُنذر بريطانيا وفرنسا باستخدام القوة فورا لوقف عدوانهما على مصر، الأهرام، عدد 6 نوفمبر، ص1
- تحركات عسكرية روسية تفزع آوروبا، الأهرام، عدد 9 نوفمبر، ص1
- شبيلوف يؤكد ألا مطامع لروسيا بالشرق الأوسط، الأهرام، عدد 23 نوفمبر، ص1

- ركزت الضوء أيضا على مطالبة رئيس الوزراء السوفيتي للرئيس الأمريكي القيام بعمل مشترك حاسم لوقف العدوان الغادر على مصر، وحذره، في رسالة "عاجلة"، من اشتعال نيران حرب عالمية ثالثة إذا لم يتوقف القتال فورا، و قال إن "أمريكا و روسيا أكبر دولتين في العالم، وتملكان الأسلحة الذرية والهيدروجينية، وتتحملان مسؤولية وقف القتال وإعادة السلام للمنطقة".
- أوضحت الصحيفة أن "مشروع القرار السوفيتي نص على تقديم الدول الأعضاء في المجلس، لاسيما أمريكا و روسيا بصفتهما عضوين دائمين، ولديهما قوات بحرية وجوية تحت تصرفهما، العون العسكري وغيره من المساعدات إلى مصر".
- في السياق ذاته أبرزت رفض الولايات المتحدة طلب روسيا الاشتراك معها في وقف القتال، و رفض مجلس الأمن ادراج الاقتراح الروسي بشأن توجيه إنذار نهائي إلى دول العدوان بسحب قواتها من مصر في جدول أعماله.

تأسيسا على ما سبق تبيَن إبراز الصحيفة الجهود الأمريكية والسوفيتية، ودول أخرى مثل الهند لتسوية أزمة القناة، إلا أن توجيه الاتحاد السوفيتي إنذاره لدول العدوان كان بمثابة نقطة تحول في خطاب "الأهرام"، حيث احتلَت التحركات الروسية لوقف إطلاق النار الصفحة الأولى للصحيفة التي أشارت إلى "موجة الفزع التي أصابت بريطانيا وفرنسا على خلفية الأنباء عن تحركات عسكرية روسية غامضة في الشرق الأوسط، وهبوط عدد من مقاتلات ميج الروسية في سوريا".

- حرصت الصحيفة أيضا على إبراز قوة وتطور القوات الروسية، فهي "ثانية الدول البحرية في العالم بعد الولايات المتحدة، وما أنتجته من مدمرات، بعد الحرب العالمية الثانية، يزيد على ما أنتجته دول العالم مجتمعة، كما أنها تصنع بالجملة قذائف صاروخية أسرع من الصوت".
- ورغم حرص الصحيفة على إبراز الجهود السوفيتية لاسيما بعد توجيه الإنذار، و رفض الولايات المتحدة الاقتراح السوفيتي بتنفيذ تحرك عسكري حاسم لوقف إطلاق النار، إلا أن الصحيفة حرصت على الإشادة بمطالبة الولايات المتحدة فرنسا وبريطانيا بسرعة سحب قواتهما من مصر، وكانت الأخيرة قد أصرت على بقاء قواتها لحين وصول القوة الدولية.
- أكدت الصحيفة أيضا على استقلال مصر ورفضها أن تدور في أي من الأفلاك الأجنبية الماركسية أو الفاشية أو الرأسمالية، فقد أبت إلا أن تكون مصرية، واستبسلت في الدفاع عن استقلالها السياسي استبسالها في الدفاع عن استقلالها المذهبي.

***القوى الفاعلة:**

غلب الطابع الإيجابي على الأدوار والصفات المنسوبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى فاعلة مركزية في خطاب "الأهرام" الذي تناول أحداث العدوان، حيث أبرز الخطاب

"الدور الدبلوماسي الفاعل للدولتين في اتجاه التهدئة ووقف إطلاق النار في منطقة القناة، والعمل على احتواء أي تصعيد متوقع".

إلا أن توجيه الاتحاد السوفيتي إنذاره بالتدخل العسكري لإجبار دول العدوان على وقف القتال مثّل نقطة تحول في خطاب الصحيفة التي حرصت، بتطور الأحداث، على إبراز دوره الأكثر حيوية وفاعلية بالتأكيد أن "الاتحاد السوفيتي ماض في اتخاذ التدابير الفعّالة لتنفيذ إنذاره إلى الدول المعتدية".

*** مصادر المعلومات:**

استعانت "الأهرام" بمصادر معلومة وأخرى مُجهَلة عبَرت مقولاتها عن توجهات سياستها التحريرية التي ارتكزت على إبراز الدعم السوفيتي الأمريكي لمصر في مواجهة دول العدوان؛ يتضح ذلك على النحو التالي:

1- المصادر المعلومة:

- أبرزت الصحيفة تصريحات نائب الرئيس الأمريكي الذي أكد أن "مقاومة بلاده للعمليات الحربية البريطانية والفرنسية في مصر كانت بمثابة إعلان للاستقلال عن تقاليدهما الاستعمارية إزاء آسيا و أفريقيا، وأضاف "نعتز بصداقة بريطانيا وفرنسا و إسرائيل، لكننا لا نستطيع أن نقول أن استعمال القوة يجوز لأصدقائنا ولا يجوز لغيرهم".
- ركزت الضوء على تصريحات وزير الخارجية، دالاس، الذي قال إن "تعبئة إسرائيل قواتها العسكرية يعد خرقا للتصريح الثلاثي، الصادر عام 1950، خاصة أنه ليس هناك ما يدل على وجود حشد عسكري من ناحية مصر أو الدول العربية"، و طالب السفيرين الفرنسي والبريطاني بحثَ حكومتيهما على الاحتجاج على التعبئة في إسرائيل.
- أبرزت تصريحات وزير الخارجية السوفيتي الذي وصف إلقاء بريطانيا وفرنسا القنابل على مصر بأنه من "أعمال العصابات"، ودعا الأمم المتحدة "لإصدار توصيات "عالية الأثر" في الرأي العام العالمي، خاصة أن غالبية دول العالم أعلنت احتجاجها على العدوان".
- أبرزت أيضا إعلان الرئيس السوفيتي عن "استعداد بلاده لتقديم المعونة لمصر والدول العربية ضد العدوان الثلاثي المسلح، كما نفى وزير الخارجية السوفيتي وجود مطامع لبلاده في الشرق الأوسط".
- في إطار التأكيد على استقلال مصر، أبرزت الصحيفة تصريحات الرئيس عبد الناصر الذي قال إن "علاقات مصر بروسيا تخلو من كل الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأن الآراء المذهبية للحزب الشيوعي تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مباديء الشيوعية لأننا لا نقبل إلا أحكام الإسلام"، وأكد على تمسك مصر بالحياد بين الشرق والغرب، واستعدادها للتعاون مع الجميع، واستعدادها "لمكافحة أي نفوذ هدام".

- أشارت "الأهرام" إلى ما نشرته إحدى الصحف البريطانية بشأن أن "قوات مصر المسلحة أصبحت أكبر قوة في العالم العربي بفضل طائرات الميج الروسية ودبابات ستالين ودبابات سنتوريون".

2- المصادر المُجهَلة:

أبرزت الصحيفة تصريحات مسؤولين رسميين في الحكومة الأمريكية أفادوا بأن "الولايات المتحدة قد تجمد مساعدتها الاقتصادية لإسرائيل لتفادي نشوب حرب شاملة في المنطقة، وحال رفض إسرائيل وقف العمليات العسكرية، يجب فرض عقوبات اقتصادية عليها، أو قطع العلاقات الدبلوماسية معها، أو فرض حصار بحري عليها، أو استخدام القوة العسكرية لإعادة السلام، ولو أن المسؤولين الرسميين يرجون ألا يصل الأمر لهذه الدرجة".

ثانيا: خطاب صحيفة "المساء":

***الأطروحات المركزية:**

ارتكز خطاب "المساء" على الأطروحات الرئيسية التالية:[1]

[1] **من الأمثلة على ذلك:**

- 40 مليون دولار يجب أن يتحملها المعتدون لتظهير القناة .. الاتحاد السوفيتي والهند يصران على هذا الطلب، المساء، عدد 23 نوفمبر 1956، ص1
- خروشتشيف يطالب بمعاقبة المعتدين وعودتهم إلى بلادهم فورا، المساء، عدد 10 نوفمبر، ص1
- المتطوعون السوفيت يقفون في طوابير طويلة أمام السفارة المصرية في موسكو، المساء، عدد 10 نوفمبر، ص1
- مؤسسات الملاحة الأمريكية تستفيد من الحرب في الشرق الأوسط، المساء، عدد 12 نوفمبر، ص4
- مقال "الانسحاب والتطهير، بقلم رئيس التحرير خالد محيي الدين، المساء، عدد 25 نوفمبر، ص1
- مساعدات روسية لمصر .. مد مصر بالأسلحة والمتطوعين والمستشارين العسكريين، المساء، عدد 6 نوفمبر، ص1
- الاتحاد السوفيتي يعمل منفردا في في تنفيذ كل ما يراه كفيلا برد الاعتداء عن مصر، المساء، عدد 6 نوفمبر، ص1
- جلسة عاجلة لمجلس الوزراء البريطاني لدراسة إنذار الاتحاد السوفيتي .. إيدن لم يستطع النوم ليلة أمس، المساء، عدد 6 نوفمبر ص1
- دالاس يهاجم مصر .. اتهام مصر بفرض سيطرتها على الدول، المساء، عدد 6 أكتوبر 1956، ص1
- بريطانيا تريد اتفاقا مع مصر يصون وجهها.. أمريكا تريد أن تحل محل إنجلترا في الشرق الأوسط، المساء، عدد 6 أكتوبر 1956، ص2
- وجها لوجه في مجلس الأمن، مقال فوزي منصور، المساء، عدد 7 أكتوبر 1956، ص 5
- دالاس يدافع عن انسحاب بلاده من تمويل السد العالي، المساء، عدد 9 أكتوبر 1956، ص 1
- بولجانين وخروتيشيف ينذران الدول الغربية، المساء، عدد 31 أكتوبر 1956، ص11

- كانت مقالات رئيس التحرير، خالد محيي الدين، عضو مجلس قيادة ثورة يوليو المعروف بميوله المناهضة للرأسمالية الغربية، مؤشرا كاشفا ودالا على موقف الصحيفة المناهض للمشروع الأمريكي في المنطقة؛ أوضح محيي الدين في افتتاحية أول عدد لـ "المساء"، الذي صدر قبل أيام من وقوع العدوان، أن "تطورات عميقة طرأت في الموقف الدولي أسفرت عن انقسام السوق العالمية إلى سوقين، السوق الاشتراكي والسوق الرأسمالي، وبهذا قُضي على احتكار الدول الاستعمارية للأسواق في الدول الأفريقية والآسيوية، وتتمتع الأخيرة الآن بحرية التعاون وحل مشاكلها مع أي من السوقين. في الوقت ذاته أشار محيي الدين إلى مساعدة المعسكر الاشتراكي التي وصفها بـ "الإيجابية" للدول التي تكافح من أجل نيل استقلالها.
- في السياق ذاته، ارتكز خطاب "المساء"، قبل بدء العدوان، على الهجوم على الولايات المتحدة، واتهامها بالسعي لأن تحل محل بريطانيا في الشرق الأوسط، تجلَى ذلك أيضا في انتقاد الصحيفة الواضح والمباشر لوزير الخارجية الأمريكي، دالاس، على خلفية اتهامه لمصر بفرض سيطرتها على قناة السويس، بموجب قرار تأميمها.
- أوضحت الصحيفة أن "دالاس أصبح رقيقا كالحمل يدعو للسلام، و يبحث سبل تجنب الصدام لحل أزمة قناة السويس، بعد أن "جرَ بريطانيا وفرنسا إلى سياسة القوة في البداية"، وهو ما فسرته بأن الولايات المتحدة تعبث بحلفائها، وأن وزير خارجيتها يرسم خططا للدفاع عن مصالح بلاده في المنطقة، ووجد أنه من الخير تحقيق هذه المكاسب سلميا من خلال اقتراح إنشاء هيئة أمريكية تستثمر أموالها في قناة السويس، بعد أن أيقنت أن مصر لن تقبل خططا ذات طابع استعماري.
- رصدت الدراسة تغيَرا في السياسة التحريرية لـ "المساء" عند تناول الدور الأمريكي بعد وقوع العدوان، فأبرزت ترحيب دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بموقف أمريكا التي تقدمت بمشروع لمجلس الأمن دعت فيه لوقف إطلاق النار فورا، وأن "هذا الموقف أثار غضب فرنسا"، نشرت الصحيفة أيضا أنباء عن عدم إمداد الولايات المتحدة بريطانيا وفرنسا بالبترول حال توقف إمدادات البترول القادمة من الشرق الأوسط.
- بتطور أحداث العدوان، عادت "المساء" لهجومها على الولايات المتحدة، وأكدت أن "دور أمريكا الحقيقي في هذه المؤامرة الاستعمارية هو الاشتراك مع إسرائيل في الاعتداء على الشعب المصري، واغتصاب حقوقه المشروعة في نيل حريته وتحقيق سيادته.
- فيما يتعلق بالدور السوفيتي، ركزت التغطية على أن "الاتحاد السوفيتي مستعد لبذل كل الجهود لحل مسألة القناة بروح الأهداف القويمة والمباديء السلمية للأمم المتحدة"، و أن "الفيتو الروسي" أفشل الخطط والمؤمرات الرامية لتدويل أزمة قناة السويس.

– دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ترحب بموقف أمريكا، المساء، عدد 1 نوفمبر 1956، ص 2

– راديو موسكو: العدوان على مصر مؤامرة للاستيلاء على القناة، المساء، عدد 3 نوفمبر 1956، ص2

- عند وقوع العدوان نشرت الصحيفة خبرا عن "قلق" الحكومة الروسية من الحالة في الشرق الأوسط، وأكدت على ضروة تسوية الأزمة داخل الأمم المتحدة، وأبرزت تحذير دبلوماسيين بدول شرق آسيا من تدفق متطوعين سوفيت لمساندة مصر إذا اعتدت بريطانيا وفرنسا على القناة.
- ركزت الصحيفة الضوء أيضا على دور صفقة الأسلحة التشيكية في تعزيز موقف مصر، وأكد رئيس التحرير أن "مصر لديها الآن من الأسلحة والذخائر ما يكفي كل مواطن لقتال طويل المدى، وأننا اليوم لا نقف وحدنا أمام الاستعمار، بل تقف معنا جبهة عريضة من الشعوب العربية، وشعوب الدول الاشتراكية، و شعوب الدول الغربية نفسها".
- سلطت "المساء" الضوء على مطالبة المندوب السوفيتي في مجلس الأمن باتخاذ إجراءات مباشرة لوقف العدوان، محذرا من خطورة الموقف في الشرق الأوسط، وأبرزت مشروع القرار الذي تقدم به لمجلس الأمن يطالب فيه بتوجيه إنذار لدول العدوان بسحب قواتها.
- أبرزت الصحيفة أيضا قرار الاتحاد السوفيتي العمل منفردا، وأنه يحتفظ لنفسه بالحق في اتخاذ كافة الإجراءات التي يراها لرد العدوان، وأوضحت أنه طالب الولايات المتحدة أن تشاركه عمليا بقواتها العسكرية في سبيل الوصول إلى هذا الهدف لكنها رفضت.
- حرصت الصحيفة أيضا على رصد ردود الفعل عقب توجيه الاتحاد السوفيتي إنذاره لدول العدوان، وأوضحت أن "مجلس الوزراء البريطاني عقد اجتماعا عاجلا لبحث الموقف في القناة بعد الإنذار السوفيتي".

***القوى الفاعلة:**

- غلب الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للحكومة السوفيتية والمسؤولين السوفيت الذين "بادروا بتقديم الدعم لمصر في مواجهة العدوان"، كما لعبت الدبوماسية السوفيتية دوار هاما في تطويق دول العدوان في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وكان للإنذار السوفيتي دورا في ردع العدوان ووقف إطلاق النار".

- تبايَنت الأدوار والصفات المنسوبة للولايات المتحدة بتطور أحداث العدوان، قبل وقوعه نسب الخطاب أدورا سلبية للولايات المتحدة "التي تحاول أن تحل محل بريطانيا في الشرق الأوسط"، بينما غلب الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة لها بعد وقوع العدوان، حيث أبرز الخطاب الجهود الأمريكية في مجلس الأمن الرامية لوقف إطلاق النار، ومع تطور الأحداث عادت "المساء" لتوجيه الاتهامات للولايات المتحدة بـ "الاشتراك مع إسرائيل في المؤامرة الاستعمارية للاعتداء على حقوق الشعب المصري في الحرية والسيادة".

***مصادر المعلومات:**

استعانت "المساء" بمصادر معلومات معلومة ومُجهَلة عبَرت مقولاتها عن توجهات سياستها التحريرية التي ارتكزت على الهجوم على الولايات المتحدة قبل بدء العدوان، ثم إبراز الدعم السوفيتي والأمريكي لمصر بعد وقوع العدوان، ثم عادت لتبني سياسة تحريرية مناهضة للدور الأمريكي مقابل إبراز الدعم السوفيتي، يتضح ذلك على النحو التالي:

أولا: المصادر المعلومة:

- أبرزت "المساء" تصريحات سكرتير السفارة المصرية في موسكو الذي أفاد بأن "عشرات من الشباب السوفيتي اصطفوا في طوابير طويلة خارج دارالسفارة للانضمام إلى المتطوعين الذين سيسافرون إلى مصر للقتال إلى جانب شعبها".
- أبرزت الصحيفة تصريحات الرئيس الأمريكي الذي أكد أن "القوة ليست طريقا للسلام"، وأنه "لن يوافق على الاعتداء المسلح مهما يكون موقف المعتدي".
- أبرزت أيضا تصريحات السفير البولندي في القاهرة الذي أكد على "تأييد بلاده للإنذار السوفيتي لدول العدوان بإنهاء القتال والانسحاب من القناة"، و أن "مقاومة الشعب المصري هي التي دفعت الاتحاد السوفيتي لإصدار الإنذار".
- ركزت الضوء على ما بثه راديو موسكو بشأن اتهام بريطانيا وفرنسا بمحاولة الاستيلاء على القناة، وأن الهجوم الإسرائيلي "بداية لخطط متعددة نظمتها الدوائر الاستعمارية في بريطانيا وفرنسا".

ثانيا: المصادر المُجهَلة:

- تضمن خطاب الصحيفة مقولات منسوبة لمصادر مُجهَلة (المراقبون الغربيون في موسكو) "توقعوا أن يقدم الاتحاد السوفيتي جميع المساعدات الحربية والاقتصادية لتعويض مصر عما فقدته بسبب الغارات الجوية البريطانية والفرنسية"، أشارت الصحيفة أيضا إلى "تأكيد جميع الدوائر أن الاتحاد السوفيتي عازم فعلا على تقديم هذه المساعدات الفعَالة في أسرع وقت".
- تضمن الخطاب أيضا مقولات ما سمته الصحيفة بـ "الدوائر المُطَلعة" أفادت بأن "لندن تعتبر مذكرة بولجانين مسألة خطيرة"، وأوضحت أن "إيدن لم يستطع النوم إلا قليلا، ودعا مجلس وزراءه للانعقاد".

خـاتمــة الدراسة:

سعت الدراسة الحالية لرصد وتحليل اتجاهات معالجة صحيفتي "الأهرام" و"المساء" للدورين الأمريكي والسوفيتي إبان العدوان الثلاثي على مصر في ضوء نمط ملكية الصحيفتين، وعلاقتهما بالقيادة السياسية، والقوى الدولية أطراف الصراع، بهدف الكشف عن تجلّيات التبعية وحدود تأثير هذه المتغيرات والعوامل على ما قدمته الصحف من خطابات ومضامين تناولت أحداث العدوان وتطوراته.

كشفت نتائج الدراسة عن تباين المُعالجات الصحفية المنشورة في الصحيفتين بشأن الدور الأمريكي والسوفيتي إبان تعرض مصر للعدوان يتضح ذلك على النحو التالي:

أولا: الأطروحات الرئيسية:

تباينت الأطروحات التي ارتكز عليها خطابا الصحيفتين؛ ففي الوقت الذي تبنَت فيه "الأهرام" موقفا محايدا إزاء الدور الأمريكي خلال الحرب، اختلف موقف "المساء" بتطور الأحداث؛ قبل العدوان شنَت الصحيفة حملة مُناهضة للولايات المتحدة واتهمتها بالسعي لأن ترث النفوذ البريطاني في الشرق الأوسط، وطرأ تغيير على خطابها بعد وقوع العدوان حيث أبرزت "الجهود الدبلوماسية الأمريكية في مجلس الأمن لوقف إطلاق النار"، إلا أن "المساء" عادت لتبني سياسة مناهضة للولايات المتحدة بتطور الأحداث، حيث اتهمتها بمشاركة إسرائيل في مؤامرتها الاستعمارية ضد مصر.

كشفت النتائج أيضا عن اتفاق خطاب الصحيفتين في إبراز الدور السوفيتي "الفعَال" على الصعيدين الدبلوماسي لتسوية أزمة القناة في الأمم المتحدة، والعسكري بالتلويح باستخدام القوة العسكرية للضغط على دول العدوان لوقف القتال.

ثانيا: القوى الفاعلة:

أوضحت النتائج أن الأدوار والصفات المنسوبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى فاعلة مركزية كشفت عن توجهات خطاب الصحيفتين إزائهما، ففي الوقت الذي غلب فيه الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في خطاب "الأهرام"، حيث أبرز الخطاب "الدور الدبلوماسي الفاعل للدولتين في اتجاه التهدئة ووقف إطلاق النار"، إلا أن توجيه الاتحاد السوفيتي إنذاره بالتدخل العسكري مثَل نقطة تحول في خطاب الصحيفة التي حرصت على إبراز الدور السوفيتي الأكثر حيوية وفاعلية. اتفق معها خطاب "المساء" الذي نسب أدوارا إيجابية للاتحاد السوفيتي قبل وأثناء العدوان، ما يمكن تفسيره في ضوء توجهات رئيس تحريرها خالد محيي الدين، المعروف بميوله المناهضة للرأسمالية الغربية، وفي ضوء التقارب المصري السوفيتي عقب إبرام صفقة الأسلحة التشيكية.

ثالثا: مصادر المعلومات:

فيما يتعلق بآليات توظيف مصادر المعلومات، توصلت الدراسة إلى أن توظيف الصحيفتين المصادر المعلومة والمُجهَلة كشف عن مرتكزات سياستهما التحريرية التي اتفقت على الإشادة بالدور السوفيتي إبان العدوان، واختلفت في الموقف إزاء الدور الأمريكي بتطور الأحداث كما كشف تحليل خطاب "المساء".

مراجع الدراسة:

المراجع المنشورة بالعربية:

- **رسائل الماجستير والدكتوراه العربية غير المنشورة:**

1) جمال محمد عبدالله، التنافس السوفيتي الأمريكي حيال مصر من 1967 – 1981، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 1989).
2) عبد العليم يوسف عبد العليم، العلاقات المصرية السوفيتية 1970 – 1981 دراسة في العلاقات السياسية، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة بنها: كلية الآداب، 2009).
3) عبد المنعم عباس محمود، السلوك الدولي المقارن للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تجاه الصراع العربي الإسرائيلي (1967 – 1973)، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1981).
4) منى عبد الرحيم محمد، تحولات تقديم القوى السياسية والاجتماعية في خطاب صحيفة الأهرام .. دراسة تطورية من ثورة 1919 حتى ثورة 2011، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2018).

- **الأبحاث المنشورة في المؤتمرات والمجلات العلمية:**

1) هشام عطية عبد المقصود، "دور المصادر في بناء تحيزات التغطية الخبرية: دراسة تحليلية مقارنة للخطاب الخبري لجريدتي النيويورك تايمز والواشطن بوست بشأن قضية بناء الجدار الإسرائيلي العازل"، في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الخامس والعشرون، 2005).

- **الكتب:**

1) سامي عمارة، القاهرة – موسكو .. وثائق وأسرار (1952 – 1986)، (القاهرة: دار الشروق، 2019).
2) عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، (القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999).
3) عوطف عبد الرحمن و رامي عطا صديق، بحوث تاريخ الصحافة إشكاليات منهجية و آفاق مستقبلية، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2019).
4) محمد أنور السادات، البحث عن الذات .. قصة حياتي، ط 3، (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، 1979).
5) هشام عطيه عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي، ط1، (القاهرة: دار العالم العربي، 2012).